بنيونس عليوي

من البنية السطحية إلى البنية العميقة

في النماذج التوليدية

دراسة مقارنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net
http://www.alukah.net

من البنية السطحية
إلى البنية العميقة في النماذج التوليدية
دراسة مقارنة

تمهيد

من المعلوم أن الدراسات اللغوية الحديثة عرفت في العقود الأخيرة تطوراً كبيراً، وأصبح من واجب الباحث العربي الاستفادة من هذه التطورات.

ويقسم أغلب اللسانيين الدرس اللساني الحديث إلى اتجاهين إثنين:

١. اتجاه لا علاقة له بوصف وتفسير قدرة المتكلم المخاطب، وبذلك لا علاقة له بالصورة والنمذجة أو النظرية التفسيرية، بل يعتمد على جمع المعطيات اللغوية، ومحاولة تصنيفها في مختلف المستويات.

٢. اتجاه راهن على وضع نماذج مصورنة تقوم بتفسير الظاهرة اللغوية وذلك ضمن نظرية عامة تتضمن مبادئ خاصة تتحكم في تعلم اللغة.

وفي إطار الاتجاه الثاني ظهرت مجموعة من النظريات اللسانية تولدت عنها مجموعة من النماذج منها:

- ✓ النظرية التوليدية التحويلية.
- ✓ النظرية الدلالة التوليدية.
- ✓ النظرية الوظيفية.

وقد عملت هذه النظريات على وضع مجموعة من الفرضيات، والمفاهيم، والمبادئ، مثل مفهوم البنية التحتية (العميقة) ومفهوم البنية السطحية (الكونية) وغيرها.

ويحاول هذا البحث بيان الكيفية التي يتم من خلالها الانتقال من البنية التحتية structure sous-jascente إلى البنية السطحية structure de surface في النحو التوليدي التحويلي من خلال بعض النماذج التي اقترحها تشومسكي من أجل تفسير الظاهرة اللغوية.

تقديم

كان لظهور المدرسة التوليدية التحويلية في اللسانيات الحديثة دور كبير في بزوغ مجموعة من المفاهيم ظلت معظمها محط نقاش داخل النظرية وخارجها، منها: مفهوم النحو الكافي، ومفهوم التحويل، ومفهوم البنية العميقة، ومفهوم البنية السطحية. وقد نوقشت أغلبها في نموذج النحو التوليدي التحويلي في النظرية التوليدية التحويلية من طرف مؤسسها نعوم تشومسكي chomsky naom من خلال كتاب أصدره سنة ١٩٥٧ تحت عنوان "البنيات التركيبية" syntaxiques structures. جمع في هذا الكتاب معظم مقالاته التي أصدرها من قبل. وقد حظي مفهوم النحو عنده بمجموعة من التعريفات في نظريته الجديدة فالنحو عنده يعني: "النحو عنده ذو واقع نفسي إذا كان يقدم التفسير اللائق للظواهر الملاحظة، والتفسير اللائق يعني الوصف اللائق، فنسبة الواقعة العلمية التي يحتاج إليها الفيزياء هي عينها التي نحتاج إليها في النحو، ويكفي لمعرفة واقعية فرضية نحوية أن نتساءل، هل هي أحسن تفسير للظواهر الملاحظة"١

وكان من فضل تشومسكي أنه نبه إلى ضرورة الاهتمام بخصائص الأنحاء وطرح مشكل اختيار النحو الأكفى في إطار الأضعف، فعوض أن يطلب بوضع طريقة آلية للاكتشاف، (كما فعل البنيويون) طرح المشكل في إطار التقييم والمفاضلة بين الأنحاء المتكافئة والتي يتم بناؤها بطريقة مختلفة، فتشومسكي أنكر أن يكون النحو الكافي نشاطا تصنيفيا يقوم فيه اللغوي بتطبيق مجموعة من العمليات والإجراءات على العينات اللغوية الأولى، بل يجب أن ينظر إليه كنظرية استنباطية صورية موضوعية تفصل الجمل النحوية عن الجمل غير النحوية (اللاحنة)٢. هذه النظرية عامة تجعل من بين مقوماتها مراجعة نفسها باستمرار في كل لحظة ومرحلة باعتبارها مشروعا مستقبليا تسعى إلى: ٣

- تحديد طبيعة اللغة البشرية (أنظر تشومسكي ١٩٧٥ وتشومسكي ١٩٧٧).
- تحديد تعلم اللغة (أنظر تشومسكي ١٩٦٥ وتشومسكي ١٩٦٦).
- تحديد مفهوم النحو.
- تحديد العلاقة بين النحو الخاص (قواعد اللغة المعينة) والنحو الكلي (الثوابت المشتركة بين كافة البشر).
- إقامة جهاز مفهومي للوصف.

إن الحديث داخل النظرية التوليدية التحويلية عن البنية التحتية والبنية السطحية إضافة إلى آلية الربط بينهما المتمثلة في قواعد التحويل يدفعنا إلى استحضار المراحل التي مر منها النحو التوليدي التحويلي، يمكن حصرها في ثلاث مراحل:

١) **مرحلة ما قبل النظرية المعيار ١٩٥٧**: وهي المرحلة التي أشار فيها تشومسكي لمفهومي البنية العميقة والبنية السطحية في كتابه "البنيات التركيبة" ١٩٥٧، ويتم الانتقال البنية التحتية إلى البنية السطحية عبر بنية تحويلية تضم مجموعة من القواعد التحويلية تعتمد في تطبيقها على مرحلتين: الوصف البنيوي والتغيير البنيوي.

وللإشارة فإن هذه المرحلة كان النحو فيها مكون في بنيته من مكون ترطيبي ومكون صوتي.

٢) **مرحلة النظرية المعيار ١٩٦٥**: ركز تشومسكي في هذه المرحلة عل تحديد بعض المفاهيم حيث حدد مفهوم البنية النحوية وميزه عن مفهوم المقبولية. كما أنه حدد وبشكل مستفيض مفهومي: البنية العميقة والبنية السطحية، علما بأنه أشار إليهما في كتابه السابق: البنيات التركيبية. وقد أطلق على نظريته اسم " النظرية المعيار théorie standard. فصل فيها بوضوح شكل القواعد التحويلية، حيث قلص من عدد التحويلات خلافا لما كانت عليه المرحلة الأولى.

إن أهم ما يميز هذه المرحلة هو ظهور مكون دلالي يعطي تفسيرا دلاليا للبنية العميقة، وقد تبنى تشومسكي ذلك اعتمادا على مفاهيم الدلالة التي جاء بها كل من "كاتز" و "فودور" و "بوسطال".

٣) **مرحلة النظرية المعيار الموسعة ١٩٧٢وما بعدها**: كانت في مرحلة النظرية المعيار البنية العميقة الوحيدة التي تحدد من خلالها دلالة الجمل وتتخذ التمثيل الدلالي المناسب.

لكن بعد ذلك تبنى تشومسكي بعض التعديلات التي قام بها بعض المهتمين بالدراسات اللسانية وعلى رأسهم "جاكوندوف " في مجال التفسير الدلالي، "تقتضي هذه التعديلات على إبقاء تحديد الدلالة بصورة أساسية ضمن البنية العميقة، إلا أن بعض القضايا اللغوية المحدودة لابد من إعطائها التمثيل الدلالي من خلال عناصر يجري إدخالها في المكون التحويلي (على مستوى البنية السطحية) كما هو الحال في مسائل النفي والاستفهام وبعض الظروف والأفعال المساعدة وغيرها"٤

وفي خضم الصراع الذي احتدم داخل المدرسة التوليدية التحويلية تخلى تشومسكي مبكرا عن بعض أسس النظرية المعيار وأقام نموذجا جديدا سمي: "النظرية المعيار الموسعة" théorue standard étendue من بين أهم مميزاتها:

- توسيع دور البنية السطحية في إعطاء التأويل الدلالي للجمل.
- تقليص عمل القواعد التحويلية فأصبحت على شكل أنقل (أ).
- أصبح للمعجم مكانة متميزة داخل النظرية.

وأهم المميزات التي عرفتها هذه النظرية ظهور مجموعة من الأنساق الفرعية منها:

- نظرية العمل Governement theory

- نظرية النقل: The theory of mouvement
- نظرية س خط: X- bar theory

كل هذه التغيرات كانت من ورائها مجموعة الاتجاهات المنافسة لنظرية تشومسكي سواء داخل النظرية التوليدية التحويلية كالدلالة التوليدية أو خارجها كالنحو الوظيفي في النظرية الوظيفية.

المبحث الأول: مرحلة ما قبل النظرية المعيار ١٩٥٧

تميزت هذه المرحلة بتفرغ تشومسكي لجمع معظم مقالاته المتفرقة وقد "كان لصدور كتاب "البنيات التركيبية" (تشومسكي ١٩٥٧) أثر الصدمة لما قبله من طروحات وعلى الأخص طروحات البنيويين"٥. وقد أكد تشومسكي خلال هذه المرحلة على فكرة إخضاع الدلالة للدراسة والتحليل داخل النحو، وذهب إلى أن النحو يجب أن يبنى على أساس صوري طبقا لمعطيات التركيب ويقول في هذا الاتجاه: "إن النظرية المصورنة تزودنا بصفة آلية بحلول لعدد من المشاكل تختلف عن المشاكل التي وضعت أصلا (لحلها)."٦

والمقصود بالنحو التوليدي هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة، واللغة في هذا التصور وإجراء توليدي خاص يسند لكل عبارة في اللغة تمثيلا للشكل والمعنى، وتولد اللغة مجموعة من الأوصاف البنيوية، وبهذا يكون انشغال التوليدي باللغة انشغالا ذهنيا مفهوميا وليس انشغالا بالتمظهرات السلوكية أو المنتوج أو بمجموع العبارات التي تتخذها جماعة لغوية، أي ما يمكن أن ننعته بأنه انشغال خارجي ما صدقي .بصفة عامة هدف النحو التوليدي التحويلي يتمثل في كونه يتوق إلى أن يكون وصفا جليا لمعرفة قدرة المتكلم المضمرة، خصوصا وأن الأنحاء التقليدية لم تهتم بهذه القدرة المضمرة التي تجعل من المتكلم قادرا على التمييز بين الجمل التي تنتمي إلى نظام لغته وتلك التي لا تنتمي.

في ظل هذه التطورات أفرزت النظرية التوليدية التحويلة في بدايتها (١٩٥٧) نموذجا يقوم على مكونين إثنين:

المكون التركيبي: يضطلع بمهام توليد البنيات التركيبية.

المكون الصوتي: يقوم بدور تأويلها صوتيا.

الاقتصار على المكون التركيبي والمكون الصوتي في هذا النموذج ناتج عن اعتماد فرضية عدم ورود الدلالة في صوغ النماذج النحوية. ويمكن تحديد الصورة العامة لمراحل الانتقال من البنية التحتية على البنية السطحية في نموذج تشومسكي ١٩٥٧ عل الشكل الآتي:

وقد حدد تشومسكي بنيات هذا النحو في ثلاث بنيات أساسية ومتباينة وهي:

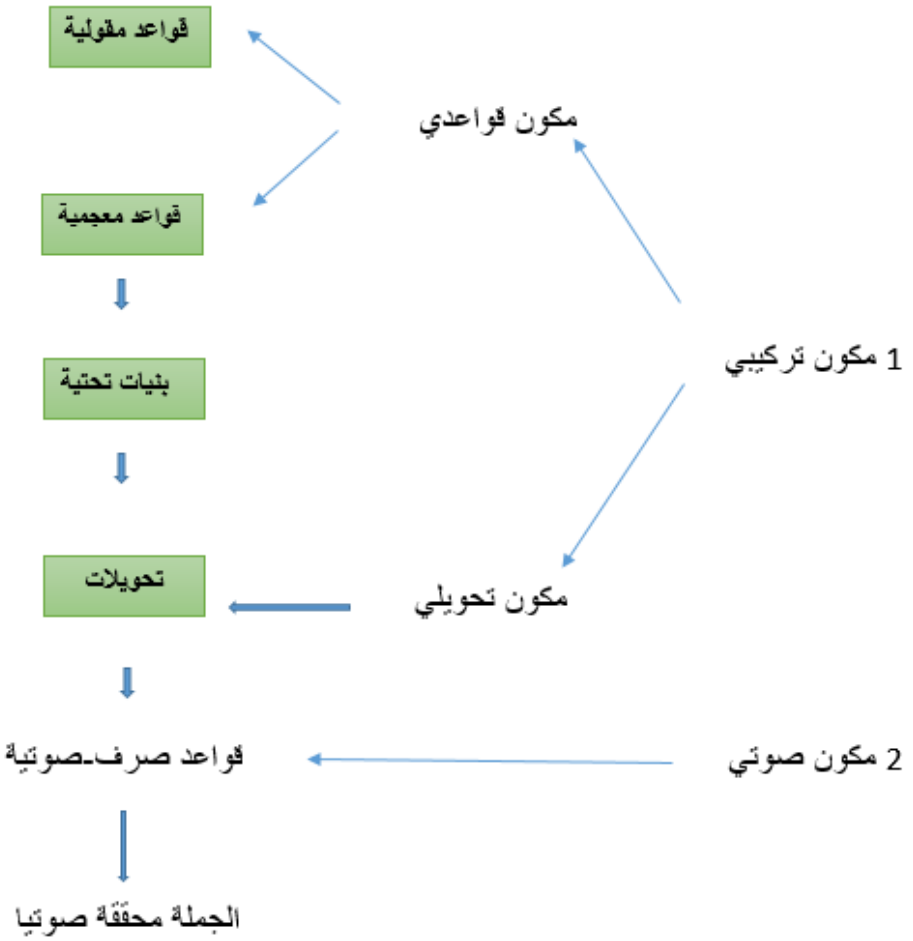

١. **البنية المركبية structure syntasgmatique**:٧ وتضم هذه البنية قواعد مقولية وقواعد معجمية. ويتم تحديد هذه البنية عن طريق تطبيق قواعد المكون التركيبي المكون من عنصر قاعدي يتكون من نوعين من قواعد إعادة الكتابة:

- قواعد مقولية: وهي تحول الجمل إلى مكوناتها المباشرة وترد كل مكون إلى المقولة النحوية التي تنتمي إليها.
- قواعد معجمية: وهي تعوض المقولات التركيبية بمفردات معجمية.

٢. **البنية التحويلية structure transformationnelle**: وتنتج عن تطبيق قواعد تحويلية تنقل بها الجملة من بنيتها التحتية إلى بنيتها السطحية وذلك عبر مرحلتين:

- المرحلة الأولى: يطلق عليها ما يسميه تشومسكي بمرحلة "الوصف البنيوي" description structurelle يتم خلالها تحديد "البنية التحتية".
- المرحلة الثانية: تسمى هذه المرحلة بمرحلة "التغيير البنيوي" chargement structurel المرادف لمفهوم "البنية السطحية" يتم خلالها تطبيق عمليات تحويلية (إلصاق، إضافة، حذف، نقل، إدماج).

وتنقسم هذه التحويلات إلى مجموعة من القواعد التحويلية وهي:

أ. **تحويلات إجبارية transformations obligatoires**: تعتبر هذه العمليات واجبة التطبيق لأنها تقوم بإلصاق المورفيمات affixcation النحوية أي اللواصق affixes المورفيمات المعجمية لتدل بعض المعاني النحوية.

ب. **تحويلات اختيارية transformations facullatives:** تعتبر هذه العمليات غير واجبة التطبيق حسب تشومسكي ١٩٥٧ وهذه العمليات هي التي تقوم بنقل البنيات التحتية إلى بنيات سطحية وذلك بتطبيق قواعد تحويلية من نوع (نقل، إدماج.) كتحويل النفي وتحويل الاستفهام وتحويل النقل إضافة إلى تحويل البناء للمجهول.

ت. **التحويلات المعممة والأحادية T. Généralises et unaires**:

تطبق التحويلات الأحادية على بنيات بسيطة تنقل إلى بنيات بسيطة أخرى كتحول البناء للمجهول والنفي وغيرها. أما فيما يتعلق بالتحويلات المعممة فتطبق على بنيتين بسيطتين يتم نقلها إلى بنية مركبة complexe وذلك بواسطة قواعد تحويلية على شاكلة ما يسميه تشومسكي بتحويل "الإدماج" تضم هذه العمليات التحويلية تحويلات من نوع تحويل الصلة T.relative وتحويل العطف T. coordination ويمثل تشومسكي للتوضيح لتحويل العطف مثلا على النحو الآتي:٨

Coordination :

Analyse structulle : de s : z- x - w

de s : z- x - w

changement stucturel : (x١ - x٢ – x٣ – x٤ – x٥ – x٦) (x١ - x٢+ and + x٣ – x٤)

وبعد تكييف هذه القاعدة والجملة العربية يمثل لها على الشكل الآتي:

لنتناول الجملة الآتية:

١ جاء زيد وعمرو.

تعتبر الجملة ١ بنية سطحية لبنيتين هما:

٢ جاء زيد.

٣ جاء عمرو.

٤- يتم إدماج الجملتين بتطبيق عمليات تحويلية هي:

أ. يحذف فعل الجملة ٢ لتجانسه وفعل الجملة ٣.

ب. تضاف أداة العطف "و".

ويذهب تشومسكي إلى أن هذه التحويلات تطبق في مستوى البنية التركيبية على السلاسل النهائية المولدة في المكون التركيبي والممتلئة بواسطة قواعد معجمية لا تختلف صوريا عن القواعد المركبية.

ث. البنية المورفوفونولوجية structure morphophonologique:٩

وهي عبارة عن قواعد صرف_صواتية من النمط المركب تحول السلاسل السليمة البناء إلى تمثيلات صوتية، هذه السلاسل تكون خرجا out put لقواعد المكون التركيبي.

Walk ⟶ work

Take ⟶ teyk

Take ⟶ passé ⟶ tuk

Hit ⟶ passé ⟶ hit

وبعد تكييف هذه القاعدة واللغة العربية يمثل لها كالآتية:

- ضرب + مذكر غائب + مفرد / ض ــ ر ــ ب + ــ /
- زيد + مذكر غائب + مفرد /هـ ــ ند + ــ ن /
- هندا + مؤنث غائب + مفرد /هـ ــ ند + ــ ن /

إجمالا يتضح من هذا النموذج أن مجال التحويلات كان واسعا وهذا بالضرورة ويوضح قوة المكون التركيبي، لكن تشومسكي سيعمل على تقليص هذه القواعد التحويلية في المراحل الآتية بعد مرحلة ١٩٥٧.

ويمكن بصفة عامة تحديد عمل المكونات مرورا بالبنية التحتية ووصولا إلى البنية السطحية كما حددها تشومسكي ١٩٥٧ على الشكل الآتي:١٠

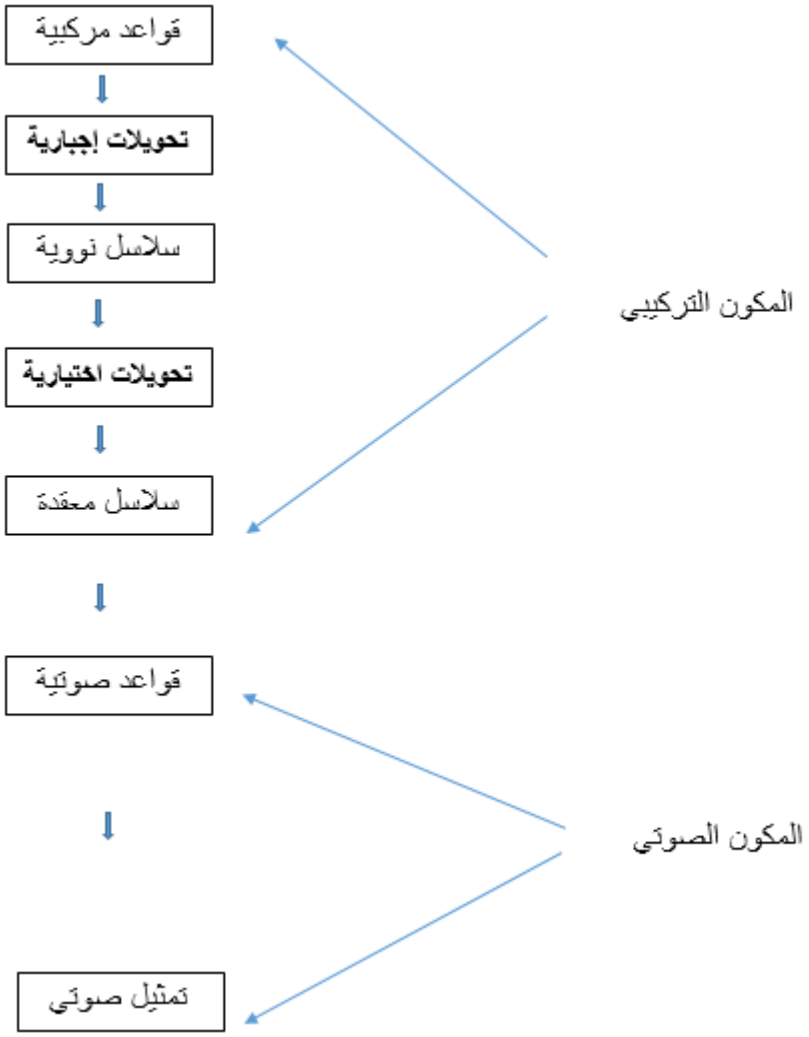
قواعد مركبية
تحويلات إجبارية
سلاسل نووية
تحويلات اختيارية
سلاسل معقدة
المكون التركيبي
قواعد صوتية
تمثيل صوتي
المكون الصوتي

المبحث الثاني: مرحلة النظرية المعيار théorie standard ١٩٦٥

استطاع تشومسكي ١٩٦٥ أن يقدم نظرية تحويلية أكثر تماسكا وذلك في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" aspects of the theory of syntax وهي نظرية جاءت كاستمرار بنظريته الأولى التي قدمها في كتابه "البنيات التركيبية".

وقد تبني تشومسكي ١٩٦٥ فرضية كاتز وبوسطل حيث يقول: "عندما نعرف البنى العميقة، بأنها البنى التي تولد عن طريق المكون القاعدي فإننا في الواقع نفترض أن التأويل الدلالي يتوقف فقط على وحداتها المعجمية وعلى الوظائف والعلاقات النحوية المتمثلة في البنى التحتية التي تظهر فيها"١١

وذهب كل من كاتز وبوسطال أيضا إلى التأويلات الدلالية مخصصة فقط للبنيات العميقة، معنى هذا المكون التحويلي جزء تابع للمكون التركيبي لا يساهم بأي صورة من الصور في التأويل الدلالي، وحسب هذه النظرية الموجودة بين التركيب والدلالة فإنه ينبغي تنظيم النحو بصورة يشكل ضمنها خرج المكون القاعدي التركيبي syntactic base composent دخلا للمكون الدلالي، بتعبير آخر يحتل المكون القاعدي من حيث قدرته على تحديد البنيات التركيبية العميقة موقع المركز في نظرية تشومسكي حول اللغة.١٢

وحدد تشومسكي مضمون البنية العميقة في مظاهر البنية التركيبية بكيفية إضافية، وتتميز طبقة "البنى المدعوة بالعميقة" بالخصائص الآتية:١٣

أ. إنها البنى الأولى المولدة في قاعدة النحو عن طريق القواعد المركبية.

ب. إنها المكان الوحيد للملء المعجمي.

ت. إنها البنى التي تؤول دلاليا.

ث. إنها البنى التي يمكن أن تتحول بواسطة التحويلات إلى بنى سطحية سليمة البناء.

هذه التحويلات الجديدة دفعت تشومسكي إلى وضع صياغة جديدة استجابة لمجموعة من التغييرات التي عرفتها النظرية التوليدية التحويلية وأصبح النموذج النحوي ١٩٦٥ يمثل على الشكل الآتي:

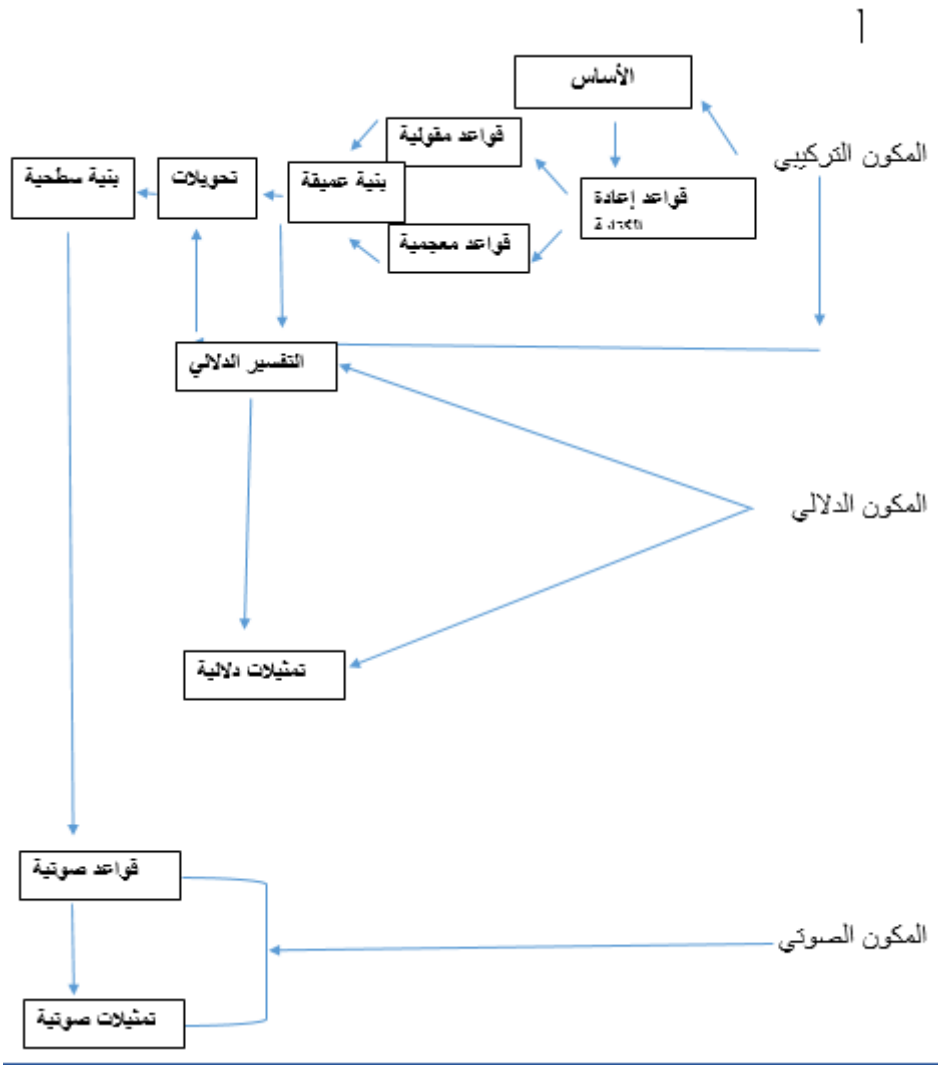

حسب هذا النموذج أصبح النحو منظما من ثلاث مكونات:

١. **المكون التركيبي**: إن المكون التركيبي هو المكون الأساسي في القواعد التوليدية التحويلية. في هذا النموذج يولد المكون التركيبي مجموعة متناهية من البنى التركيبة التي تحتوي على تمثيل دلالي يستمد من المكون الدلالي وتمثيل صوتي يستمد من المكون الفونولوجي فيكون المكون التركيبي بمثابة جسر يربط بين المعنى والصوت.

وقد قام النحو التوليدي التحويلي منذ المظاهر على أساس افتراض أن المعجم مكون من مكونات النحو، وان هناك ارتباطا وثيقا بين القواعد المركبية والقواعد المعجمية إلى درجة يمكن اعتبار القواعد المقولية تكرارا للمعلومات المطردة في المداخل المعجمية.١٤

في حين أصبحت التحويلات قواعد تحويل البنية التي نفترض انها أساسية (ما يسمى في التركيب بالبنية العميقة الملحوظة) إلى بنيات لفظية محققة (ما يسمى في التركيب بالبنية السطحية الملفوظة) هذه القواعد التحويلية مضبوطة في حدها وتعريفها ويتجلى ذلك في مظاهر التغيير التحويلي المحددة وهي على الشكل التي:١٥

نوعية التحويلات	بنية عميقة	بنية سطحية
استبدال عنصر	ب ج د هـ	ب و د هـ
تغيير رتبة عنصر	ب ج د هـ	هـ ب ج د
حذف واستبدال عنصر	ب ج د هـ	د ج 0 هـ
زيادة عنصر	ب ج د هـ	ب س ج د هـ

فقواعد التحويل التي بتطلبها نموذج نحوي خاص ومعين رهينة في عددها وعينيتها بما يتم افتراضه كبنية أساسية (بنية عميقة) للجملة الموصوفة، أي رهين بما يتم افتراضه كقواعد توليد أساسية (قواعد أساس) التي تولد ما يفترض أنه بنية عميقة، ومن المعروف أنه ليست هناك أي مسطرة للكشف procédure de découverte جاهزة يمكن بمقتضاها تحديد المظهر الجملي الذي يتعين موضوعيا أن يعتبر بنية عميقة، وتعتبر المظاهر الجملية الأخرى مجرد بنيات سطحية متحولة ومؤولة عنها.

وللتوضيح فإن التحويلات أصبحت في النموذج المعيار كلها تحويلات إجبارية وأصبحت كذلك عبارة عن مصفاة تحدد الجمل النحوية من الجمل غير النحوية وهذه التحويلات تختلف عن اقتراح تشومسكي ١٩٥٧، حيث كانت تتكون من صنفين من التحويلات: تحويلات إجبارية وتحولات اختيارية. وسنلاحظ أيضا أن التحويلات ستشهد تقليصا آخر في النموذج المعيار الموسع وسيصبح لها دور في تحديد المعنى على مستوى السطح لبعض الجمل.

٢. **المكون الدلالي**: نلاحظ أن هذا المكون مرتبط أساسا ارتباطا وثيقا في هذا النموذج بالمكون الأساس أي البنية العميقة. من هنا نجد أن البنية العميقة ترتبط بالدلالات أي أنها تحدد التفسير الدلالي للجمل.

وأول نظرية في النظرية التوليدية التحويلية هي نظرية كل من "كاتز" katz و"فودور" fodor ١٩٦٣ – وكاتز و "بوستال" ١٩٦٤ postal.

حيث يحدد كاتز ١٩٦٣ المكون الدلالي لنظرية لسانية ما باعتباره: "أداة إسقاطية تؤول موضوعات تركيبية مجردة، ويتكون من معجم من القواعد الإسقاطية ويمنح هذا المعجم المثالي معنى لكل مادة

معجمية ضمن اللغة كما تحدد القواعد الإسقاطية تأويلا دلاليا للسلاسل strings التي يولدها المكون القاعدي التركيبي. هذه التأويلات الدلالية مخصصة للبنيات العميقة فحسب عوض البنيات السطحية. وحسب كاتز وفودور فإن أي مادة معجمية موجودة في سلسلة عميقة تحصل على معنى أساس المعلومات الدلالية التي يوفرها المعجم. ولكي نخصص تأويلا دلالي غير ملتبس لبعض الجمل يجب الوصول إلى معلومات موجودة في بنيتها العميقة.١٦

وقام أيضا كل من كاتز وبوسطال ١٩٦٤ بإدخال نموذج دلالي في النموذج التحويلي يشمل قواعد تأويلية ذات طابع "مفهومي" وتقوم هذه القواعد المدعوة بقواعد الإسقاط بعمليات ملغمة، وبالنسبة للمستوى الذي تعمل هذه القواعد، افتراض كاتز بوسطال أن مستوى البنية العميقة وحده هو الوارد بالنسبة للتأويل الدلالي ويترتب عن هذا ان مستوى القواعد التحويلية لا يسمح بإحداث أي تغيير في المعنى١٧. وعموما يتم عمل المكون الدلالي حسب النموذج المعيار على الشكل الآتي:

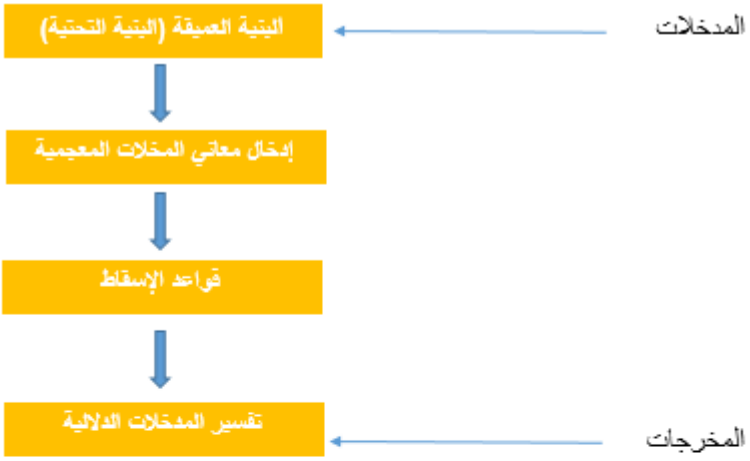

3. **المكون الصوتي:** ويمكن التمثيل لهذا المكون في النموذج المعيار على النحو الآتي:

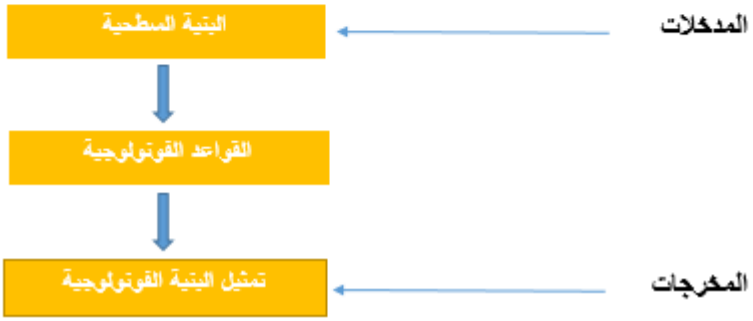

وتتناول هذه القواعد التغييرات التي تطرأ على المقطع الصوتي وتحدد القضايا التالية:١٨

- ✓ أي مقطع يتغير من الناحية الفونولوجية؟
- ✓ في ظل أي شروط يتم هذا التغيير؟

ونميز ضمن هذه القواعد الفونولوجية بين أصناف من القواعد التالية:

- قواعد حذف مقطع معين.
- قواعد إدراج مقطع معين.
- قواعد تبديل مقطع معين.

نلاحظ في هذه المرحلة أن تشومسكي استعمل قواعد تحويلية أقل تعقيدا من مرحلة ١٩٥٧ وأضاف مكونا ثالثا: هو المكون الدلالي ليعطي تفسيرا للبنية العميقة إلا أن تشومسكي قد تخلى مبكرا على مجموعة من أسس النموذج المعيار نظرا لمجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى هذا النموذج سواء داخل النظرية التحويلية أو خارجها خاصة فيما يخص مفهوم التحويل ومفهوم البنية العميقة وعلاقتهما بالمكون الدلالي. هذه الانتقادات دفعت تشومسكي إلى وضع نموذج جديد أطلق عله نموذج النظرية المعيار الموسعة etendue theorie standardt.

المبحث الثالث: مرحلة النظرية المعيار الموسعة ١٩٧٢ وما بعدها

بعد أن مرت عشر سنوات على إدخال الدلالة في النحو رسخ عند منظور النحو التوليدي الاقتناع بضرورة التمثيل للجوانب التداولية أو ما يسمى بنسق الاعتقادات داخل النحو وأصبحت تنقسم قواعد المكون الدلالي إلى قسمين: قواعد دلالية صرفية، تضطلع بإعطاء صورة منطقية للبنية السطحية وقواعد تداولية تقوم بإسناد تمثيل أولي لنفس البنية، لكن يلاحظ أن القواعد التداولية في نموذج النظرية المعيار الموسعة لا تقوم إلا بدور تأويلي بالنسبة للبنيات المولدة تركيبيا مفاد هذا أن التداول في هذا النموذج لا دور له في تحديد الخصائص التركيبية.١٩

في هذا النموذج تعد البنية العميقة البنية الأولى المولدة في قواعد النحو التوليدي كما أنها لم تعد البنية التي تحول بواسطة التحويلات إلى بنية سطحية هذه الاقتراحات تم التخلي عنها في النظرية المعيار الموسعة والدلالة التوليدية.٢٠

ويحدد تشومسكي بنية النموذج الجديد "النظرية المعيار الموسعة" theorie standardt etendue ١٩٧٢ بقوله: "بإمكاننا التمييز بين وجهتي نظر في دراسة النحو واحدة تدرس نسق القواعد وأخرى تدرس أنساق المبادئ، نعتبر على سبيل المثال ترجمة للنظرية المعيار الموسعة حيث أصبح نسق القواعد مكوم من ثلاث مكونات:

- المعجم
- التركيب يتكون من:

أ. المكون الأساس

ب. المكون التحويلي

- المكونات التأويلية:

أ. مكون الصورة الصوتية

ب. مكون الصورة المنطقية

ويتم تجسيد ذلك بالرسم التوضيحي الآتي:

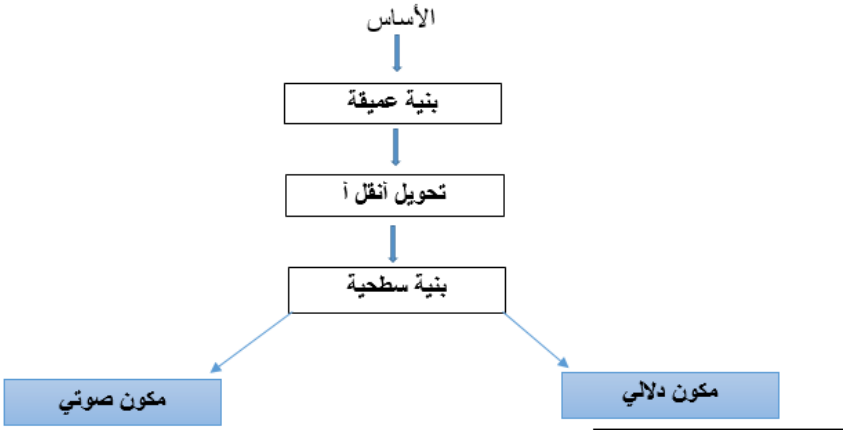

نلاحظ أن أهم التغيرات التي جاءت في هذا النموذج الجديد تحدد كالآتي:

- ✓ أصبح للمعجم مكانة خاصة في هذا النموذج.
- ✓ أصبح للبنية السطحية دور بارز في إعطاء التأويل الدلالي للجمل.
- ✓ واهم هذه التغيرات تقليص عدد التحويلات.

ويقول الدكتور الفاسي الفهري بخصوص هذه التغيرات: "من التحولات الجديد في النحو التوليدي هو الانتقال من العناية بالقواعد إلى الانتقال بالمبادئ العامة وحصر البارامترات، فالقواعد التحويلية المتعددة ذات القواعد التوليدية القوية عوضتها قوالب متفاعلة interacting modules ضمنها تحويل أنقل (أ) ونظرية المقولات الفارغة ومبادئ ربط القواعد، وقد اتجهت عدد من الأبحاث إلى تقليص عددا من القواعد المركبية على نفس الشاكلة التي اتجهت أبحاث سابقة لها إلى تقليص عدد التحويلات ووظائفها، والسبب في هذا التوجه في كل مرة هو الانشغال بالكفاية التفسيرية"٢١

- ✓ وبعد أن كان تشومسكي أن تبنى مبدأ كاتز و بوسطال الذي يقضي بأن المساهمة الوحيدة للتحويلات في التأويل الدلالي هي كونها تربط بين السمات المركبية فقد غير من موقفه هذا بعض الشيء لأن:"...رتبة الأسوار في البنى السطحية تلعب أحيانا دورا في التحويل الدلالي."٢٢ لذلك تخلى أتباع النظرية المعيار على هذه الفرضية القوية لأن أعمالهم اتجهت نحو تبيان الدور الحاسم الذي تلعبه البنية السطحية في التأويل، وقد ساهم جاكوندوف بكيفية بارزة في إبطال هذه الفرضية مستدلا بأن تأويل الأسوار والنفي مرتبط بموقعها السطحي كما اتجهت كثير من الدراسات إلى نفس الاتجاه مبينة أن تأويل العائد مثلا، يعتمد هندسة السطح. فمثلا عند تطبيقها للتحويل الاستفهامي يمكن أن نحصل على نتيجة أخرى، لنأخذ الجملتين التاليتين:

- ✓ I SHAL OPEN THE WINDOW
- ✓ سأفتح النافذة.
- ✓ SHAL I OPEN THE WINDOW ?
- ✓ -هل أفتح النافذة؟

نلاحظ أن الجملتين مختلفتان اختلافا كبيرا من حيث المعنى علما أن احداهما إخبارية (Déclarative)والأخرى استفهامية، وإذ الجملة ليست طلبا للإجابة فحسب وإنما هي أيضا ضمنيا للنصيحة أو اتخاذ القرار وبالتالي يبدو في هذه الحالة أن للتحويل الدلالي نتائج دلالية وأنه غير "ناتج" عن "واسم" في المكون القاعدي فحسب.٢٣ وهذا ما ذهب إليه كاتز وفودور بأن البنية السطحية المنفية والمستفهمة لها بنية عميقة تخلو من النفي والاستفهام وأن التحويلات هي المسؤولة عن هذا التغيير في المعنى. وقد أصبحت التحويلات تحويلات إجبارية " فإذا قلنا مثلا عن جملة "في الدار رجل" بأنها متحولة عن بنية عميقة أو وسيطة من قبيل "رجل في الدار" فإننا ننطلق من قاعدة تحويلية إجبارية تقول: "يقدم

الخصر وجوبا حينما يكون شبه الجملة والجار والمجرور أو الظرف ويكون المبتدأ نكرة، فهي قاعدة يمكن تسميتها بقاعدة تقديد الخبر أو الإقصاء"٢٤

هكذا نرى كيف تم التخلي عن معظم الأطروحات الواردة في النظرية المعيار وعن الموقف التحويلي الشامي، كل ذلك لصالح مقاربة يصفها تشومسكي بأنها قالبية حيث تتفاعل عدة أنساق من القواعد تحكمها مبادئ مختلفة وقاعدة تحويلية واحدة في هذا التصور الجديد لنموذج للمرور من البنية العميقة للبنية السطحية ويبقى التساؤل قائما عما إذا كان من الضروري الاحتفاظ بنموذج تحويلي لوصف اللغات الطبيعية". ٢٥

وامتدادا للنظرية المعيار الموسعة وضع تشومسكي مجموعة من الأنساق والمبادئ وبارامترات محدودة قادرة على دراسة مجموعة من اللغات الطبيعة من بينها نظرية الربط العاملي ١٩٨٢ ونظرية الحواجز ١٩٨٦.

ويمكن تحديد طبيعة الدراسة التي تقوم بها هذه النظريات على النحو الآتي:

نظرية الربط العاملي: هذه النظرية تقوم أساسا على الفرضية القائلة بأن اللغات الطبيعة تخضع لنفس الأنساق والمبادئ، ومن أجل إظهار الكفاية الملا حظية والوصفية والتفسيرية لهذه النظرية في دراسته للاختلافات التركيبية بين اللغات الطبيعية، تم اقتراح مفهوم "البارامتر" الذي يعني أن هذا الاختلاف التركيبي ينتج أساسا عن كون كل لغة أو مجموعة من اللغات تنتقي قيمة خاصة لكل بارامتر ويعتبر هذا الميكانزيم جسرا بين النحو النووي core grammarوالأنحاء الخاصة.٢٦

نظرية الحواجز: يعد نموذج الحواجز barrie ثمرة للتطور الذي عرفته نظرية الربط العاملي الذي يهدف أساسا إلى توحيد دراسة البنية التركيبية لمختلف اللغات الطبيعية ولذا

نرى أن نظريته هذه ترتكز على مبادئ وبارامترات محدودة يمكن تطبيقها على كثير من اللغات الطبيعة.

ويتميز هذا النموذج بالخصائص الآتية:٢٧

- ✓ تتعلق بتوسيع مجال نظرية س خط.
- ✓ تتعلق بتوحيد نظرية النقل ونظرية العامل تحت مفهوم الحواجز.

بخصوص نظرية س خط: تهدف هذه النظرية إلى تحديد البنية الداخلية لمستوى البينية العميقة أي قبل عملية التحويل، وتفرق هذه النظرية بين المقولات المعجمية (الفعل والاسم والحرف والصفة) والمقولات الوظيفية (الصرفة والمصدري...) من حيث وظيفتها النحوية. والجديد الذي طرأ على نظرية س خط في إطار الحواجز هو جعل هذين النوعين متوازيين من حيث الاشتقاق، بعبارة أخرى جميع المقولات سواء كانت معجمية أو غير معجمة أصبحت تسقط من إسقاط أقصى وبطريقة موحدة.٢٨

أما نظرية النقل: فترتكز على قاعدة عامة تسمى أنقل (أ) وهذه القاعدة تشمل جميع أنواع النقل مثل نقل الرأس، وتخضع هذه القاعدة إلى قيود من بينها:

- ✓ نقل (س٠) المقولات ذات إسقاط أدنى إلى مكان الرأس.
- ✓ نقل (٢) المقولات ذات إسقاط أقصى إلى موقع المخصص.
- ✓ المقولات الوسطى (س١) غير قابلة للنقل.٢٩

خاتمة

نلاحظ من خلال ما سبق أن وسيلة الانتقال من البنية التحتية إلى البنية السطحية في النحو التوليدي التحويلي المتمثلة في البنية التحويلية مرت بعدة مراحل يمكن عدها في ثلاثة مراحل. اعتمدت في المرحلة الألى خصوصا مرحلة ١٩٥٧ على قواد تحويلية ضخمة تضم صنفين من القواعد التحويلة: قواعد تحويلية إجبارية وقواعد تحويلية اختيارية، في حين أصبحت في المرحلة الثانية مرحلة النظرية المعيار كل القواعد التحويلية قواعد إجبارية، أما مرحلة النظرية المعيار الموسعة وما بعدها المرحلة الثالثة فقد تم التقليص من التحويلات بشكل واضح فأصبحت على شكل (أنقل أ). وقد وضع تشومسكي في نظرية الربط العاملي وكامتداد لذلك بارامترات محدودة يسهل تطبيقها على مختلف اللغات الطبيعية .كل هذه التحويلات كانت من ورائها عدة انتقادات وجهت للنظرية التوليدية، سواء من النظرية الدلالية التي اقترحت بنية تحتية تضم معلومات دلالية منطقية ووسيلة تحويلية مخالفة لما جاء في النحو التوليدي. أو من طرف النظرية الوظيفية التي اقترحت بدورها بنية تحتية خاصة عبارة عن تمثيل دلالي-تداولي لا علاقة لها بالتركيب، وآلية تضم مجموعة من القواعد تسمى "قواعد التعبير.

إحالات البحث

١- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار تبقال، الدار البيضاء ١٩٨٦ن الجزء الأول، ص:٤٧ - ٤٦.

٢- المصدر نفسه، ص: ٦٣ – ٦٤

٣- محمد المدلاوي، اللسانيات العربية المعاصرة ما بين البحث العلمي وثقافت التهافت، مجلة دراسات أدبية ولسانية العدد ٣، فاس ١٩٨٦ص: ٦٢ – ٦٣

٤- ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية، دار الطليعة بيروت ١٩٨٠، ص:١٦٣-١٦٤

٥- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج ١، ص: ٦٣.

٦- نفسه المرجع، ص: ١٠١.

٧- Noam Chomsky : structure syntaxiques. Tduit de l'anglais par michel braudeau_ paris٦. P ; ٢٩- ٤٤- ١٢٩

٨- Noam Chomsky : structure syntaxiques. P :٤٢

٩- Noam Chomsky : structure syntaxiques. P :١٣٢ – ٧٣ – ٣٥

١٠-

١١- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات والعربية العربية ، الجزء ١، ص: ٦٦

١٢- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات والعربية العربية ، الجزء ١، ص: ٦٩

١٣- مصطفى كمال ومحمد بولعيش، ملف خاص بتشومسكي، مجلة الحكمة العدد: ٦، الدار البيضاء ١٩٨٧

١٤- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات والعربية العربية ، الجزء ١، ص: ٦٨

١٥- الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص: ١٥

١٦- محمد المدلاوي، اللسانيات العربية المعاصرة ما بين البحث العلمي وثقافت التهافت، ص: ٦٤ – ٦٥

١٧- مصطفي كمال ومحمد بولعيش، ملف خاص بتشومسكي، ص: ٦٤.

١٨- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص: ٦٩

١٩- ميشال زكرياء، الالسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية، ص: ١٣٨ -١٣٩
٢٠- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٩، ص: ٣٠ – ٣١
٢١- الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج ١، ص: ٦٨
٢٢- الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص: ٢٨.
٢٣- الفاسي الفهري، اللسانيات وللغة العريب، ج ١، ص: ٩٦
٢٤- مصطفي كمال و محمد بولعيش، ملف خاص بتشومسكي، ص: ٩٦.
٢٥- محمد المدلاوي: اللسانيات العربية المعاصرة، ص:٦٤.
٢٦- الفاسي الفهري، اللستانيات واللغة العربية، ج١، ص:٧٥-
٢٧- محمد أمقران، تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة ندوات:٤، كلية الأدب مكنا، ١٩٩٢.
٢٨- محمد مخوخ، محاولة للتعريف بنظرية الحواجز عند تشومسكي، مجلة مكناسة العدد ٤، كلية الأدب مكناس ١٩٩٢، ص:٨٢
٢٩- نفس المرجع، ص: ٢٩.
٣٠- نفس المرجع، ص: ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية

١. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٩،
٢. الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار تبقال، الدار البيضاء ١٩٨٦ن الجزء الأول
٣. الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص: ١٥
٤. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية التحويلية، دار الطليعة بيروت ١٩٨٠، ص:١٦٣-١٦٤

المجلات

١. محمد المدلاوي، اللسانيات العربية المعاصرة ما بين البحث العلمي وثقافت التهافت، مجلة دراسات أدبية ولسانية العدد ٣، فاس ١٩٨٦
٢. محمد أمقران، تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، سلسلة ندوات:٤، كلية الأدب مكناس، ١٩٩٢.
٣. محمد مخوخ، محاولة للتعريف بنظرية الحواجز عند تشومسكي، مجلة مكناسة العدد ٤، كلية الأدب مكناس ١٩٩٢، ص:٨٢
٤. مصطفى كمال ومحمد بولعيش، ملف خاص بتشومسكي، مجلة الحكمة العدد: ٦، الدار البيضاء ١٩٨٧

المصادر الأجنبية

١. **Noam Chomsky : structure syntaxiques. Tduit de l'anglais par michel braudeau_ paris٦.**

- من مواليد 1993 بمدينة وجدة.
- حاصل شهادة الإجازة شعبة اللغة العربية تخصص لسانيات بالكلية المتعددة بالرشيدية.
- طالب باحث بماستر الدراسات اللغوية قضايا ومناهج.

بنيونس عليوي

✓ إسهامات علمية منشورة بمواقع إلكترونية:

- آليات الإقناع في النظرية الحجاجية المعاصرة
- التطورات الجديدة في اللسانيات الحجاجية -نظرية الكتل الدلالية-
- سلطة الكلمات بين الإيجاز والحجاج
- الإرسالية الإشهارية وإعادة تشكيل الذات الحضارية
- التعامل الأخلاقي في التواصل الإنساني

المحتويات

تمهيد..... ١

تقديم ٢

المبحث الأول: مرحلة ما قبل النظرية المعيار ١٩٥٧..... ٤

المبحث الثاني: مرحلة النظرية المعيار ١٩٦٥ théorie standard..... ٩

المبحث الثالث: مرحلة النظرية المعيار الموسعة ١٩٧٢ وما بعدها ١٤

إحالات البحث..... ١٨

قائمة المصادر والمراجع ٢٠

هذا الكتاب منشور في